



يحكى أن بلداً جميلاً كثير الخير اسمه (سورا) تعيش فيه عائلات كثيرة بوئام، وكانت هناك عائلة علوي قد انعزلت في أحد روابيها، عائلة علوي تقول: إن انعزلها سببه الإجحاف وتكتل الآخرين ضدها، ولكن أهل سورا أجمعوا على أن هذه العائلة مشهورة بمساندة الأغراط على أهل البلد منذ أيام التتار وحتى عصر الاحتلال الغربي.

مع التطور الحضاري أراد أهل البلد فتح صفحة جديدة مع هذه العائلة، فتناسى الجميع الحذر القديم، فبعد أن انتخبا مختاراً جعلوا الحراس من جميع العائلات ومنهم عائلة علوي، لأنها تعادل أقل من عشر السكان بقليل. استطاع كبير الحراس وهو من هذه العائلة واسمه حابس بدهائه أن يعين معظم الحراس من عائلته ثم استولى بهم على سلاح المدينة وتمكن بسلاحه ووعوده المعسولة أن يزيف المختار ويأخذ مكانه، فاستسلم الجميع للأمر الواقع وقبلوا به مختاراً للبلد، على أساس هذه الوعود المعسولة ومصلحة البلد. لم يكن المختار الجديد يعمل لمصلحة البلد كما عمل لمصلحة عائلته، أصبحت عائلته تتحكم بالبلد رشوة وجوراً وفساداً، بل وشجعت كل حثالة العوائل الأخرى على الفساد بشرط الانضواء تحت عباءتهم، ومساعدتهم في مراقبة من يتذرع لتأديبه أو اغتياله، وكان الضحايا من أهل البلد الكثير الكثير حتى أصبحت (سورا) مصرياً للأمثال في القمع والفساد، ثم أصبح حابس يتصرف بالبلد وكأنها ملكه يورثها، وفعلاً جهز الأمر مع المحظيين به لتعيين ابنه مختاراً عند موته.

تمت مسرحية لتجاوز تقاليد البلد التي تقضي بأن يكون المختار من الكبار عقلاً وسناً وأن يعين بالانتخاب والتداول وتكافؤ الفرص. فنصبوا ابن حابس (واسمه شبور) مختاراً رغم كونه مهزوزاً لأن أخيه المرشح القوي قد مات قبيل أبيه. أدعى شبور أنه سيصلاح الأمور بعد أن شاع الفساد، ولكن يظهر أن عائلة علوي قد تجذرت بالفساد وإذلال الناس دون رادع، وبحيث لا يمكن الإصلاح، كان شبور يجمع الأموال ويقدس السلاح بحجة وجود تهديد من أعداء أغراب، وفيما كان الأغراط يصولون ويقولون حوله كان شبور كلما شاهدهم يتوارى ويصرخ بأنه غدا سيوريهم الأهواز ثم يتناسى. سمع أبناء سورا أن بلداً أخرى تخلصت من مختارها الفاسد، فتناولوا مثلهم للتجمع والمطالبة بتغيير مختارهم شبور لم تنجح خطة أهل سورا بسهولة، حيث إن حراس البلد الأخرى المتحركة كانوا مخلصين للبلد وليس للمختار الفاسد، أما في سورا فقد كان كبار الحرس من عائلة علوي التي تنظر إلى (شبور) بأنه ولد نعمتها وغطاء لاستمرار نفوذها ونهايتها لثروة البلد، فقد أعد حراس العائلة عذتهم وأظهروا في مواجهة جموع المطالبين بطرد الفاسد والفساد أظهروا وحشية خالية، ظن الناس أن عائلة

علاوي قد تحضرت مع تعايشها بين أهل البلد، ولكن يظهر أن الطبع غالب التطبع، فقد فاجأوا الجميع بجرائم لا تخطر على بال بشري: قصفوا الآمنين وهجروهم في البلد، ذبحوا الأطفال، اقتلعوا حناجر المنشدين، كسروا أنامل الرسامين، اغتصبوا الحرائر، ألقوا بجثث الذين ماتوا من التعذيب في الشوارع، نبشوا المقابر، هاجموا الجنائز، سرقوا الممتلكات، وما لم يستطيعوا سرقته تلذذوا بإتلافه. لم يكن أهل البلد يملكون ما يقابلوا به النبع، استنجدوا فلم ينجدهم أحد، كثير من البلد تواطئت مع عائلة علاوي لأشهر طويلة، أبناء البلد ضحوا بالكثير من أبنائهم، وأخيراً سيطر أهل البلد على مدينتهم. هناك ندرة من عائلة علاوي ممن شذ عن جماعته ووقف ضد جرائمها، وهناك البعض ممن كان يتفرج وهو مسرور بأنه يشاهد فلماً لبطل كابوبي يدعس على رؤوس الهنود الحمر ويفتك بهم، هناك كثير ممن شجع وصفق، ولكن أغلب العائلة كان من الحراس المشاركين بالجرائم، أو من من الزعران الذين جاؤوا لمساعدتهم ووجدوها فرصة من أجل سرقة سموها غنائم، أو لإشباع غرائز حيوانية بالاغتصاب، أو لممارسة لعبة الكابوبي حين يصطادون الهنود الحمر ويتمتعون بصرارخهم ورؤية دمائهم.

ماذا تتوقعون من أهل البلد أن يفعلوا بعائلة علاوي؟

المصادر: